طبق الاصل

مؤيد نعمة

الانتخابات البريطانية والحرب على العراق

أويت هاثيوز

اتسمت حملة الانتخابات العامة ٢٠٠٥ بأنها حدث ديمقراطي ناقص من عدة وجوه. ومع ذلك كان يدور هنالك تحت السطح حديث قومي عن التعاطف والجدية. فالناس المهتمون تناقشوا لأشهر مع العوائل، الاصدقاء والزملاء- ومع انفسهم- حول كيفية الادلاء بأصواتهم هذا العام، فمازال العديد من الناخبين غير عاقدين العزم بعد. انه اختيار ناقص اتخذ في ظل نظام انتخابي غير كامل والذي هو بالرغم من ذلك الوحيد الذي لدينا. ما العمل يوم الخميس؟ لنكن صريحين: الموضوع صعب. ان جواب الصحيفة هذا، لسؤال لا يمكن التهرب منه، يتطلب نظرة بعيد وشاملة، ففي الوقت الذي سوف يتم استذكار ٢٠٠٥ باعتبارها انتخابات توني بلير العراق، فان ٥ ايار هو ليس استفتاء على ذلك القرار، مهما كان مصيريا، او على الشخص الذي اتخذه، مهما كان مثيرا للجدل. مثل جميع الاخريات، فان هذه الانتخابات يجب في النهاية ان تتوصل الى قرار بين المرشحين والاحزاب التي سوف تشكل برلماناً وحكومة، ومع ذلك فان العراق يهدد هذه الانتخابات بالنسبة للكثيرين. انه الموضوع الذي يجعلهم يشعرون بالغثيان من التصويت لحزب العمال. ان القرار حرف سياسة هذا البلد الخارجية والعسكرية لتكون في خدمة اوامر الولايات المتحدة قد احدث ضررا جسيما في ثقة الشعب بالطريقة التي يتم بها تسيير هذه البلاد. لقد كان انحرافا مرعبا عن الأولويات الاخرى، والتغير المناخي هو الاهم من بينها. انها السبب الكامن وراء الضريبة التي يدفعها بلير في موقفه الجماهيري والغضب الجريح الذي لاحق حملته الانتخابية من البداية الى ٥ ايار. ولكن هل يعني ذلك بأننا ننصح بالتصويت ضد حزب العمال؟ كلا. قبل ما يقارب القرن، استذكر المحرر العظيم لهذه الصحيفة، سيبي سكوت، في عموده الصحفي عندما كانت انتخابات تقترب في شروط متماثلة لما نحن عليه الان. وكنتيجة لانتخابات ثلاثية الاضلاع، كتب سكوت:" من الممكن جدا بأنه في الوقت الذي ينهش ويزمجر فيه الحزب الليبرالي والعمال احدهم بالآخر فان الكلب المحافظ قد يهرب بعيدا بالعظم. وهذا مما يبعث على الاسى". ان كانت مثل هذه النتيجة مثيرة للاسى في بداية القرن العشرين، فقد تكون محزنة بنفس الدرجة في اواخر القرن الواحد والعشرين. ان حزب المحافظين هو الجواب الاسوأ لما هو رديء في بريطانيا. السبب المباشر هو الحملة التخريبية والمثيرة للخلاف حول الهجرة التي قادها ميخائيل هاوارد هذه المرة. لهذا السبب وحده، من المهم جدا ايقاف المحافظين. ولكن هنالك سبب على المدى البعيد ايضا. فقبل ثماني سنوات منذ عام ١٩٩٧، لم يعد حزب "ثوري" التفكير بما يريد ان يقدمه الى الشعب البريطاني في القرن الواحد والعشرين. والى ان يفعل ذلك، فانه لا يستحق ان يعاد انتخابه. كما تحدث سيبي سكوت عبر القرن حول مسائل اخرى ايضا. لقد امضى سكوت حياته مدافعا عن ما وصفه بـ"اعادة توحيد حزب التقدم". واليوم، يبقى ذلك القسم حقيقة. فقبل ثماني سنوات، قبيل انتخابات عام ١٩٩٧، وصفنا انفسنا باعتبارنا مدركين " بدون احراج او اعتذار بأننا، الليبراليين الديمقراطيين وحزب العمال رفاق سفرة في النهر الواسع نفسه للسياسة التقدمية". في ٢٠٠٥، رغم اننا جميعا كنا نتعثر بالسرعات نفسها، الا ان ذلك يبقى صحيحا. ان الاجماع التقدمي الذي يتحدث عنه كوردون براون لن يكون عملا لحزب واحد بمفرده، ولكن لاثنين. في ذلك المفهوم العام، لذلك، قد لا نكون مصيبين بالنسبة للتقاليد العميقة لهذه الصحيفة لو رأينا ما يعيب من حيث المبدأ بتنقل الولاء بين الحزبين التقدميين عام ,٢٠٠٥ يجب ان يصوت الناس طبقا لضمائرهم، وهنالك اسباب قوية للادلاء بأصواتهم لصالح الديمقراطيين الليبراليين في هذه المرة. وذلك لان الديمقراطيين الليبراليين قد عارضوا بشكل خاص حرب العراق، وكما فعلت هذه الصحيفة. ولكن ايضا لان الديمقراطيين الليبراليين كانوا يقظين وعقلانيين في دفاعهم عن الحريات الشخصية منذ ١١ سبتمبر ,٢٠٠١ لقد فهم الحزب في الاقل، في الوقت الذي لم يفعله العديد من حزب العمال، بان العدالة، الحرية والقانون هي ليست مجرد احجار على رقعة الشطرنج، يتم التخلص منها بدم بارد عند الحاجة الى الامن، بل انها ايضا جزء من روح وهوية هذه الامة. قد يكون، في الحقيقة، الوقت يقترب الذي يكون فيه الديمقراطيون الليبراليون اقوياء انتخابيا بما فيه الكفاية، متماسكين سياسيا بما يكفي وبقيادة جيدة لكي يعتبروا حزب الحكومة الحقيقي. وهذا يعتمد جزئيا على العمال وجزئيا على الديمقراطيين الليبراليين انفسهم. اننا نتطلع الى ذلك اليوم. ولكن ذلك اليوم لم يحن بعد وليس الان. هنالك الكثير مما هو مقنع في تفكير الديمقراطيين الليبراليين حول العديد من المواضيع المهمة. يحتاج الحزب الى ان يحدق بشكل لا يتزعزع الى امكانية وحقيقة السلطة اكثر مما قام به حتى الان. وهذا ما لا يمكن ان يقال الان عن حزب العمال. لقد اصبح حزب العمال بشكل مريح في السلطة. هنالك اشارات الى جوانب منذرة بالخطر، غير جذابة وغير مقبولة في ان العديد منهم قد ساهموا في الطريق الذي ساقنا فيه السيد بلير الى الحرب. ان كان هنالك من تغيير واحد عام باهظ فإننا قد نطالب حزب العمال في البرلمان بأنه من الافضل احترام الخطوط المرئية وغير المرئية للفصل بين السلطات في الحكومة البريطانية: مركزية البرلمان، اهمية مجلس الوزراء، استقلالية القضاء، الدور الذي لا يمكن الاستغناء عنه للرقابة والتدقيق. ان نظامنا هو ليس نظاما رئاسيا. ومع ذلك فان يسر حزب العمال قد تعزز بالسلطة ايضا، ولا يوجد من يشعر بهذه الحقيقة اكثر من الملايين الذين يمتلكون القليل من الرأي في ادارة أي جانب من بريطانيا الحديثة. يقف العمال هذا الاسبوع على عتبة شيء لم ينجزه من قبل ابدا: ثلاث مرات متتالية يمتلك اغلبية برلمانية عاملة. انه يقف هنالك الان، خلال الاحد عشر سنة الماضية اجبر السيد بلير والسيد براون الحزب بشكل منظم على اعادة تقييم ذاته. وكنتيجة لذلك تجاوز حزب العمال مرحلة الاخطاء الفادحة وجعل من نفسه سيد عصر النجاح المطرد المتصاعد. يدين ملايين الاشخاص للجزء الاساسي من رخائهم الحالي وفرصهم الكبيرة الى استثمارات منهجية لحزب العمال في الخدمات الاجتماعية والامور العامة. من السهولة جدا في بعض الاحيان ان نتجاهل الجوهر الحقيقي لما قام به خلال هذه السنوات. في المقام الاول، لقد قام ببناء قاعدة اقتصادية مستقرة- تضخم منخفض، نمو مطرد، بطالة منخفضة- وهو ما يجعل من أي شيء اخر ممكنا وهو ما يمكن ان يكون مغامرة كبيرة في ظل اية حكومة اخرى. ثانيا، انه في طريقه لربح الجدل الدائر حول الحاجة الى الاستثمارات في الخدمات العامة وهي حجر الزاوية لأي امكانية لقيام عدالة اجتماعية حقيقية. بعد ان ابتدأ العمل في اعادة بناء الخدمات الصحية، والاستثمار في المدارس واعادة توزيع متواضعة للثروة، فان حزب العمال يمتلك قضية قوية للذهاب ابعد الان، على شكل خطط لمساعدة العوائل حديثة التكوين. انه اكثر الاحزاب الرئيسية التي تقوم بإعادة توزيع الثروة وهذا وحده يستحق تقديم المساندة. هنالك الكثير الذي يستحق ان يندم عليه المرء في سنوات حكم العمال الثماني- الفرص الضائعة، التي صادفت اوربا، المخاوف الدائمة من الاساءة الى الارباح الخاصة التضامنية، اساءة تقدير ما تم القيام به من نوايا حسنة وطنيا ودوليا في السنوات الاولى، والتأثير المضعف احيانا للعلاقة الرهيبة بين بلير وبراون. وفوق كل ذلك كان هنالك التحول الواضح لرئيس الوزراء ذاته من شخص يمتلك امكانيات غير محدودة تقريبا اجتماعية - ديمقراطية حديثة ومواهب الى قائد غير محترم بشكل واسع والذي اصبحت حياته السياسية الان بوضوح وبحق- محدودة. ان سيرة السيد بلير الحديثة قد بينت عبقرية الراحل "روي جنكيز"، وهو واحد من اعظم الذين خسرتهم بريطانيا منذ ٢٠٠١، الذي لاحظ بأنه لا يمكن لقائد سياسي- او ينبغي عليه- ان يستمر في القمة لأكثر من عقد من الزمان. نعتقد بان السيد بلير ينبغي ان يعاد انتخابه لقيادة العمال في الفترة الثالثة هذا الاسبوع. ولكن اضواء الانتخابات قد بينت بأنه كان مصيبا في ان لا يحاول البحث عن فترة رابعة. نحن لا نطالب بإعادة انتخابه يوم الخميس والاستقالة يوم الجمعة؛ وبعيدا عن أي شيء اخر، فان ذلك سيكون خيانة للحكم الديمقراطي. ولكننا لا نعتقد بأنه من مصلحة الكثير في ان يستمر السيد بلير اكثر من الفترة التي يكون فيها نافعا من الناحية السياسية. نحن ملتزمون بقواعد النقد النزيه مع السيد براون او أي شخص اخر يعقبه. في ايامه الاخيرة استشهد زميلنا الراحل هوكو يونك، وهو الخسارة الكبيرة الاخرى الى الليبراليين البريطانيين، بتحذير الانشودة الدينية في ان لا يضع احد ثقته في الامراء. وسوف نتذكر تلك الكلمات. في نهاية اية انتخابات يصار الى انتخاب حكومة وبرلمان. نحن نعلم اين نقف، على الرغم من هواجسنا. نحن نريد ان يعاد انتخاب العمال الى الحكومة ونريد ان نرى عودة المزيد من الديمقراطيين الليبراليين الى البرلمان، على حساب أي حزب كان. ما لا نريده هو المزيد من رؤساء الوزراء مثل "توري"، لذا نحن نحث الناخبين التقدميين في الاغلبية المطلقة من حزب العمال والديمقراطيين الذين حصلوا على مقاعد للاتحاد خلف الحزب الحاكم. في حفنة صغيرة من المقاعد فقط- انظر في اماكن اخرى في صحيفة اليوم- يكون الوضع امين بالنسبة للناخبين من العمال في الانتقال الى الديمقراطيين الليبراليين بدون المغامرة بالسماح لـ"توريز" بالفوز. في اماكن اخرى، تفكر جيدا قبل ان تدلي بصوتك. انك لا تصوت لأجلك فقط بل للآخرين، بشكل متكرر اقل حظا، الذي تعتمد فرص حياته على ادراكك الجيد. ربما فهم سيبي سكوت تلك الحيرة. لقد كتب في احدى المرات بان المشكلة تنبع " ليس من طبيعة الاشياء ولكن من العيوب في نظامنا الانتخابي". وهذا صحيح اليوم كما كان قبل ١٠٠ عام. يجب ان يكون اصلاح ذلك النظام جزءاً من اجندة أي اتفاق تقدمي في المستقبل. في غياب الاصلاح، على اية حال، ينبغي على الناخبين ان يستخدموا عقولهم وقلوبهم لإعادة انتخاب العمال بزيادة في الحضور الديمقراطي الليبرالي.

ترجمة :فاروق السعد
عن :الغارديان

الحرمان الاجتماعي يضغط على الرئاسة المصرية

مراسلة اللوموند:سيسيل هنيون

الزحام المروري، أزمة السكن، غلاء الاسعار، ارتفاع اجور الاتصالات، الماء، الكهرباء... اصبح الوضع لايطاق.. هذا يكفي!) ويقول المصريون ذلك من كل قلوبهم، ومع انهم يعتبرون الحكومة (الفاسدة).
(المستفيدة) و (الكاذبة) مسؤولة والان يصعب عليهم الاجابة عمن يمكنه ان يحسن الوضع او بالاحرى فهم يجيبون برفع الاكتاف.
ومن هنا تأتي (كفاية) وهي بالتحديد كلمة الامر للحركة الشعبية الرامية الى التغيير، والتي كشفت تظاهراتها منذ شهر كانون الاول ٢٠٠٤، في عدة مدن مصرية عن مطالبتها للرئيس حسني مبارك بالتخلي عن رغبته بفترة رئاسية خامسة والمباشرة باصلاحات عميقة.
تضم حركة كفاية خليطاً من الناشطين الاسلاميين، الشيوعيين، القوميين العرب، الشخصيات المستقلة وانصار الانفتاح الاقتصادي وقد اكد قادة هذه الحركة على كونهم متفقين على اختيار مرشح واحد من بين صفوفهم لخوض الانتخابات الرئاسية في ايلول المقبل.
وبالرغم من البغضاء للمفوضية والغليان الشعبي تواجه المعارضة بعض العقبات في مسيرة التعبئة.
وعندما استقرئ مؤخراً اثناء برنامج تلفزيوني على موقع الانترنيت حول المرشح المفضل للرئاسة، اشار المصريون مرتين الى (عمر موسى) وزير الخارجية الاسبق والامين العام الحالي للجامعة العربية.
وقد اشار المعارض (رفعت السيد) رئيس التجمع الشيوعي الماركسي: (لنكن صريحين: ان المعارضة لاتمثل الشيء الكثير، والخطأ بوجهة نظري يكمن في النظام، فتحت ظل عبد الناصر لم تكن فكرة الديمقراطية في التعددية الحزبية وانما بضمان الحصول على وظيفة، التعليم والصحة، اما شرارة الانفتاح اثناء حكم السادات فقد ادت الى اندلاع حريق كبير، وبعد مقتله وبفضل تطبيق حالة الطوارئ ضاعف مبارك من الامور الممنوعة: منع ممارسة النشاطات السياسية في الجامعات، في المصانع العامة والخاصة، منع التظاهر او التجمع في الشوارع، التلفزيون والصحافة مراقبة من قبل الدولة، ومنذ عام ١٩٩٤ اصبح اختيار العمدة في المدن تعييننا رسمياً وليس بالانتخاب، وهم يعملون بأسرهم لمصلحة الحزب الحاكم (الحزب الوطني الديمقراطي) وكل ذلك قلل الى ادنى حد من النشاطات السياسية ومنعنا من توسيع قاعدتنا، ومن هنا يأتي اللاالتزام العام لدى المصريين وحالة الكسل والتسليم بالامر الواقع).

شرعيون ولكن بدون حظوة

(تعاني المعارضة من التناقضات) هذا ماوضحه (حمدي صبحي) نائب (حزب الكرامة) احد الاحزاب المنشقة عن التيار الناصري، وقد رفض في ثلاث مناسبات بتكوين الحزب الشرعي، واضاف: (المعارضة ضعيفة لانها تتكون اما من حزب شرعي فاقد الحظوة وموافق على الحلول الوسط مع الحكومة، واما من الاحزاب ذات القاعدة الشعبية القوية كالاخوان المسلمين ولكنها غير شرعية).
وقد القي (حمدي صبحي) في السجن مدة اربعة اشهر في صيف عام ١٩٩٧ بسبب دعمه لثورة في الارياف وسجن ايضاً لعدة اسابيع في آذار ٢٠٠٣ بالرغم من حصانته البرلمانية، بعدما شارك بالتظاهرة المعادية للتدخل الامريكي في العراق.
ناهيك عن ان معظم مناضلي حركة (كفاية) قضوا فترة في السجن وهذا مايجعل المصريين يترددون عدة مرات قبل الانخراط في النشاط السياسي، وان كل تظاهرة لـ(كفاية) تؤدي الى انتشار واسع للشرطة المصرية، ومن ثم تبدأ الاعتقالات، ربما لعدة ساعات، وفي بعض الاحيان تمارس الاعتقالات الاحتياطية (المسبقة).
كما اصبح الضغط الامريكي الرامي الى اجراء بعض التعديلات في السلطة ذا اثر معاكس لما خطط له، لان المعادين لامريكا يعارضون ذلك بشدة بسبب السياسة الامريكية في العراق وفي الاراضي الفلسطينية.
ومن الممكن ان يعتبر دعم بوش لـ(الحركات الديمقراطية) في انحاء العالم اداة للتاكد من عدم صدقية من ينادي بها.
وبعدما كان (ايمن نور) رئيس (حزب الغد التحرري) نجماً اصيب بحالة فقدان السمعة بعدما أعلنت وزيرة الخارجية الامريكية (كوندوليزا رايس) انها: (مهتمة بشأنه).
ومنذ تلك اللحظة اصبح من الصعب ان تجد مصرياً من خارج منطقة (باب الشريعي) القاعدة النضالية للسيد نور، من دون ان يتهمه بكونه عميلاً امريكياً وحتى أعضاء (كفاية) يتهمونه بذلك.
وعلى اثر ذلك اكد (السيد نور) : (انا مستمر بكسب المؤيدين الجدد ولكني أقر بان الاشاعات قد تلاعبت بسمعتي).
وحتى الاخوان المسلمون لم يراعو الامر، هذا ماشكا منه (محمد مهدي العاكف) القائد الاعلى للأخوان المسلمين: (عندما قدمت برنامجي الاصلاحي اتهم اليسار ذلك بوصفه مشروع عاكف-بوش!).
وبدوره اضاف (رفعت السيد) من اعضاء التجمع: (حاولت السفارة الامريكية ان تشتريني بصورة غير مباشرة).
وبالتأكيد رفض ذلك، واضاف: (ان المصريين يكرهون الامريكيين، كما ان ضغوطاتهم تلعب دورا سلبياً، ويستمر الناس بالتساؤل عن معنى الديمقراطية الامريكية: هل هي ابو غريب؟ ذلك السجن الواقع بجانب بغداد حيث مارس الجنود الامريكيون تعذيب السجناء، ام هي المستعمرات الاسرائيلية في فلسطين؟)
وبالمقابل، مالايعترف به احد هو ان الشائعات والاتهامات ادت الى انزال كل النقاشات بشأن الاصلاح المشترك الى المرتبة الثانية، وبقيت النقاشات المعمقة محصورة في المكاتب السياسية او بين جدران البرلمان.
وقد اكد السياسي (السيد توفيق): (انها المرة الاولى منذ ٢٠ عاماً، نرى فيها التظاهرات تحدث خارج الجامعات، في الشوارع المصرية وتتزايد، وهو انتصار للمعارضة الذي تأخر بسبب عدم التوسع الكافي وانهم كانوا محاطين ومن دون ايذاء من قبل الشرطة، والسؤال الان هو ان نعلم من الذي يتعب اولاً الشرطة ام المتظاهرون؟ وان الاحداث العرضية التي من الممكن ان تتولد لسبب او لاخر ستؤدي الى الانفجار الضخم المنتظر من قبل المعارضة).

ترجمة: منذر مظفر المدفعي